السوفياتي في علاقاته الدولية نحو دعم الطبقة العاملة في كل بلدان العالم والتضامن معها ، على الرغم من ان الممارسات السياسية قد لا تكون في صورتها المباشرة متجهة نحو هذا الهدف بالذات · فحين يقيم الاتحاد السوفياتي علاقات مع الدول البورجوازية ـ كبيرة كانت او صغيرة ـ فانه يضع نصب عينيه هدف دعم الطبقة العاملة فيها ، وان لم يتمكن بحكم الظروف السائدة في تلك الدول او بحكم طبيعة العلاقات التي تربطه بها من تقديم الدعم المباشر ، باقامة علاقات وصلات مباشرة مع قيادات الطبقة العاملة او التنظيمات المعبرة عنها ·

وعلى سبيل المثال فان علاقات الاتحاد السوفياتي مع البلدان العربية التي تلقت منه عونا اقتصاديا وفنيا ذا حجم هائل على مدى السنوات العشرين الماضية ، في صورة مشروعات اقتصادية كبيرة ، كالسد العالي او سد الفرات او المجمعات الصناعية ، لم تكن الا من خلال قنوات السلطة القائمة في هذه البلدان · ومع ذلك ففي تقدير واضعي السياسة الخارجية السوفياتية ان هذه المساعدات من شأنها بالدرجة الاولى ان تقوي الطبقة العاملة في تلك البلدان ، وتعزز دورها وقدراتها ووعيها ، بصرف النظر عن موقف السلطة فيها من دور الطبقة العاملة وتنظيماتها واحزابها ·

كذلك فقد كان لمبدأ « الاممية البروليتارية » وجه آخر كثيرا ما اثار مشكلات عديدة في وجه السياسة الخارجية السوفياتية · لقد كان لينين يؤكد انه « **ينبغي على اشتراكيي الامم المضطهدة المظلومة ان يدافعوا بخاصة عن الوحدة التامة والمطلقة مع عمال الامة المضطهدة المتسلطة ، وان يحققوا هذه الوحدة بما فيها وحدة التنظيم ، وبدون ذلك يستحيل الدفاع عن سياسة البروليتاريا ، عن سياستها المستقلة وتضامنها الطبقي مع بروليتاريا البلدان الاخرى** ··· » **(١)**

كان موقف لينين في هذا الصدد مبنيا على قناعة عقائدية ماركسية بأن عمال الامم المتقدمة لا يرضون باضطهاد عمال شعوب اخرى ، وانه في حال انتصار الثورة في دولة متقدمة مثل المانيا او انجلترا ، فمن المؤكد ان السلطة الثورية (دكتاتورية البروليتاريا) ستعلن حرية الشعوب التي يضطهدها الالمان او الانجليز ·

ولم تكن الامور دائما على هذا النحو من البساطة والمباشرة · وكانت الحالة الاولى البسيطة والمباشرة التي تحقق فيها هذا الموقف هي كشف السلطة الثورية السوفياتية ـ في اعقاب ثورة اكتوبر مباشرة ـ كل المعاهدات والاتفاقات التي كانت حكومة روسيا القيصرية طرفا فيها ، والتي كانت تنطوي على اجحاف بحقوق الشعوب او تقسيم لاراضيها او انتهاك لحقها في تقرير مصيرها · وكان

---

(١) لينين : مختارات (الطبعة العربية) ـ موسكو ـ الجزء الاول ـ ص ٢٥٥ ·